Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع أن الفرق الإسلامية كلها عالجتْ المشكلةَ على أساسٍ من النظر في القرآن والسنة ، إلا أنها ما لبثت أن خرجتْ من ذلك النطاق ، ثم تلقفها من أرادوا أن يتخذوا الدين أداة لتبرير الأوضاع ، فتسلطوا على الجماهير يُلِحُّون على وجدانها المؤمن بأن تدع الخلقَ للخالق ، ويحذرونها من غضب الله إن هي حاولت أن تُغير واقعاً أو تطمح إلى شيء من الحق والحرية والعدل ، فكلُّ شيءٍ مسيّرٌ بقضاءِ الله وقدره ، لا حيلة لمخلوق فيه ، وكل ما نلقى مكتوبٌ على الجبين لا مَفرَّ منه ولا مرد له .

فكان ما كان من ذيوع القول بجبرية الإسلام .

وهذه آيات القرآن ، تهدينا إلى أن العزم لنا وحدنا ما بقينا في الدنيا ، والإرادة الكسبية إرادتنا ، وبهذه الإرادة الكسبية نختار لأنفسنا ما نختار محتملين مسئولية هذا الاختيار الحر .

أما الإرادة الإلهية فحكم نافذ ومصير محتوم . وإذا كان الله سبحانه يحكم علينا بما نريد لأنفسنا ، فليس ذلك إلا تقريراً حاسماً للتبعة ، وتأكيداً إلهياً لحرية إرادتنا ، وإلزاماً عادلاً لنا بمسئوليتها .

* * *

وتلخيصاً للموضوع أقول ، إن القضية إذا أريد فهمُها من القرآن ، فلا يجوز أن نأخذ ببعض آياته في الإرادة ونعرض عن بعض ، فيذهب كل فريق بما يؤيد رأيه . وإنما نستقرىء كل آيات الإرادة ، فتهدينا إلى ان مفهوم إرادتنا فيه غير مفهوم إرادة الخالق : إرادتنا كسبية حرة فيما نعمل ، وإنما الجبرية في حتمية المصير لما أردناه باختيارنا ، والحكم الإلهي العادل في إلزامنا تبعة اختيارنا الحر ، إلزاماً جبرياً لا مفر منه ولا مهرب .